

# الدراسة الواعية للنهضة الحسينية



٥ الكاتب: د. الشيخ علي حمود العبادي

## «شكر النعمة وكفرانها

يُعدّ المجتمع الإسلامي - الذي حمل آخر مشاعل الهداية للبشرية - كباقي المجتمعات التي احتضنت الشرائع السماوية السابقة، من جهة إمكان تعرّضه للانحراف والضيايق؛ من هنا نجد أنّ التعاليم الدينية تؤكّد على هذه الحقيقة وتُحدّر أفراد المجتمع من مواجهة هذه العقاقية السيئة، قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فهذه الآيات المباركة تُبيّن بوضوح أنّ الإنسان مهما كانت النعمة مُعدّقة عليه، إلّا أنّه يبقى في معرض الانحراف والتّيه، وفي معرض الغضب والضلال، وهذه سُنّة إلهية جارية في كافة المجتمعات، لا ينجو منها إلّا من استقام وهداه الله تعالى إلى الصراط المستقيم.

والمجتمع اليهودي - كما في بعض النصوص الروائية - من مصاصيق «المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ»؛ مع أنّ الله تعالى قد أنعم عليهم، كما جاء ذلك في قوله ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا تَغْمِثُ آبْنِي أَنْعَمْتُ عَلَيْهِمْ﴾. لكنهم كفروا بنعمة الله تعالى، وكانوا يحاربون الأنبياء والمرسلين، فنالهم الغضب الإلهي.

وأما «الضّالّين» فهم النصارى؛ إذ أنّهم لقا أنعم الله عليهم، تمزّدوا وضلّوا.

هذه هي حال المجتمعات، فكلما تمسكت بطريق الحق؛ هداها الله، وكلما ابتعدت؛ غضب الله عليهم، وجعلهم من الضّالّين.

والمجتمع الإسلامي ليس بمعزل عن هذه السنن الإلهية، فقد أنعم الله عليه بالإسلام وبنبي الرحمة، فمن شكر كان من المهتدين، ومن كفر بهذه النعمة كان من الضّالّين أو من المغضوب عليهم، وعندما نلاحظ حالة المجتمع الإسلامي بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ؛ نجد أنّ تلك السُنّة قد تكرّرت بأجلى صورها، وبلغت الانحرافات أقصاها، وهو ما تنبّأ به الرسول العظيم ﷺ، حينما قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً، وذراع بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم»<sup>(١)</sup>. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض»<sup>(٢)</sup>.

## «المجتمع الإسلامي بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ

عندما نلاحظ حالة المجتمع الإسلامي بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ؛ نجد أنّه قد واجه مجموعة كبيرة من الانحرافات والضلالات، وهناك شواهد عديدة أثبتتها التاريخ، تُبيّن عمق المأساة التي آل إليها المسلمون بعد فقد النبي الكريم ﷺ، وابتدأت بوادر الانحراف تظهر في عدّة مستويات، سواء العقائدية منها، أو الثقافي، أو الأخلاقي، أو الاقتصادي، وهنا نحاول أن نسّط الضوء على بعض الانحرافات الاقتصادية التي أدّت إلى تفكيك المجتمع الإسلامي، وتقسيمه إلى طبقة غنيّة فاحشة الثراء، وطبقة مسحوقة تُعاني أشدّ الحرمان، والشواهد على ذلك كثيرة، نحاول أن نذكر بعضها توثيقاً لما قلناه، وخصوصاً ما ظهر من الأمثلة التي برزت في الزّعيّل الأول من الصحابة، والتي تُبيّن كيف كان حال الخوّاص على امتداد السنوات التي أعقبت رحيل النبي الأعظم ﷺ، بحيث

من الشخصيات البارزة في المجتمع الإسلامي، والسؤال هو: إذا كان هذا حال الخواص في تجميع الأموال والتهافت على الدنيا وملذاتها، فما يكون حال العوام، مع ملاحظة أنّ الناس على دين ملوكهم؟! ولهذا؛ فإنّ من أخطر الأمور على كل مجتمع هو انحراف الطبقة المتميزة فيه، وهي طبقة الخواص؛ إذ يتبعها تنحرف بقية الطبقات، فيصبحون من المغضوب عليهم أو من الضالّين.

## «حالة المجتمع في عهد الأمويين

ورث الأمويون مجتمعاً نخرت جسمه وهذّت تماسكه الانحرافات على مختلف المستويات، فبواور الانحرافات الفكرية والعقائدية وبروز الطبقية كانت تتنامى وتتسع، ولم يحاول أحد الوقوف بوجهها، وإصلاح ما أفسدته السياسات الخاطئة والمُغرصة، إلّا أربع سنوات خاض خلالها الإمام على عليه السلام ثلاثة حروب داخلية، وهي وإن كانت مدّة قصيرة نسبياً بالزمن الذي نشأت وترعرعت فيه تلك الانحرافات والتحرّفات، إلّا أنّها كانت مليئة بالإصلاحات والتصحيح في مسار المجتمع الإسلامي.

من هنا؛ خاض الأمويون وبقيادة ابن آكلة الأكباد حرباً جديدة ضدّ مبادئ الدين، ولكن هذه المرّة بصورة ممنهجة ومقنّنة وعلى كافّة المستويات، لتدمير آخر معقل للمسلمين، وإزالة آثار الدين المبين، وبذلك تتحقّق أمنية الشيطان الرجيم، في إطفاء نور ربّ العالمين.

## «بعض أهداف بني أمية

١. الحظ من منزلة أهل البيت عليه السلام؛ حيث سخرّت السلطة جميع أجهزتها السياسية والاقتصادية، وسائر إمكانياتها الأخرى لتغيير الحقيقة التي أكد عليها القرآن الكريم، وهي فرض مودة أهل البيت عليه السلام، وتحويل ذلك إلى حقد وُبغض، وقد استخدمت لتحقيق مبتغاهما الخبيث والخطير كافّة أجهزة الوعظ والإرشاد، وأجهزة القمع والترهيب والترغيب وغيرها، بحيث أصبح سبّ على عليه السلام سُنة على منابر المسلمين، وفرضاً واجباً يُحاسب من لا يلتزم به.

٢. تغيب، بل وتغيّر. إحدى أهمّ الوظائف الإلهية للفرد المسلم، وهي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال نشر ثقافة إطاعة الأمير برّاً أو فاجراً، من دون أي نقاش أو نقد، كلّ ذلك حتى يتسبّى لهم تمرير أهدافهم الشيطانية.

٣. نشر الجهل والأمية في المجتمع الإسلامي؛ حتى يكون عامة الناس من الهجم الرعاع، الذين لا يمكنهم تحريك ساكن بإبطال باطل أو إحقاق حق، وهم من وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «الناس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاه، وهمج رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستصحبوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق»<sup>(١)</sup>.

وإذا وصل الحال بعامّة المسلمين هكذا، فمن السهل جدّاً أن يتسلّط عليهم باسم الدين من ليس له أي صلة بالدين، بل هو أبعد ما يكون عنه، وإلّا كيف يمكن أن يتصور عاقل أنّ يزيد الفاسق الفاجر شارب الخمر، وفاعل المنكر، وتارك الواجب، يُسمّى بأمر المؤمنين؟! إنّه لشيءٌ عجيب. إلّا أنّه مع الجهل تكثّر العجائب. وبذلك يمكن توجيه عامة الناس بسهولة، وركوبهم كمْطية للوصول إلى الغايات الشيطانية. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرّقوا لم يعرفوا»<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض الشواهد التي تُبيّن تأسيس بني أمية لخزف المجتمع الإسلامي أكثر فاكثر عن مساره الصحيح، ونحن لا نريد الاستغراق في ذلك؛ لأنّه من الأمور الواضحة لمن نظر إلى التاريخ بعين صافية، وبقليل من الإنصاف.

وقد تنبّأ أمير المؤمنين عليه السلام - بصيرته الصادقة والناقبة - بحال المسلمين بعد استيلاء بني أمية على الحكم، وتحويل الأُمّة إلى عبيد وأتباع لهم؛ حيث قال عليه السلام: «وايّم الله، لتجنّد بني أمية لكم أرباب سوء بعدى، كالناب الضروس... لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلّا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا كانتصار العبد من ربه، والصاحب من مستصعبه، ترد عليكم فتنتهم شوهاً مخشّبة، وقطعاً جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم يُرى...»<sup>(٣)</sup>.

ويقول عليه السلام أيضاً: «والله، لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلّا استحلّوه، ولا عقداً إلّا حلّوه، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعيهم، وحتى يقوم الباكيان ببكيان؛ باكي يبكي لدينه، وبالك يبكي لديناه، وحتى تكون نصرة أحدكم من أدهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه، وحتى يكون أعظمكم فيها غناء أحسنكم بالله ظناً»<sup>(٤)</sup>.

فقد أكد عليه السلام بأنّ الأُمّة ستشهد تلك الأوضاع المأساوية، كنتيجة حتمية لاستسلامها ووقوعها فريسة ولقمة سائغة في أفواه بني أمية، ولعلّ من أسوأ الظروف التي مرّت على الأُمّة الإسلامية هي فترة هلاك معاوية وتولى يزيد أمر الأُمّة، وهو شاب لاوَ اعتاد مُسامرة القروذ، وشرب الخمر، وفعل الفجور، وارتكاب كلّ منكر ومعصية، وهي فترة كفيفة بأن تنمحي معها آثار الإسلام ومبادئ الإيمان؛ لأنّ هذه المرّة لم يكن التغيير بصورة مآكرة حذرة كما كان عليها فيما سبق، وإنّما كان بشكل سافر صارخ، وكأّن الطير على رؤوس هذه الأُمّة التي تنظر إلى عزّها يتمزّق، وإلى كرامتها تُهان على يد طغمة حاكمة فاجرة، وكاد الأمر أن يتحقّق، وما يهّأه أبو سفیان وابنه معاوية وجميع ما أسس له بنو أمية كاد أن يُثمر، لولا أنّ رجال الله. وهم قليلون. قد تصدّوا لهذا المخطط الشيطاني، فكانت كربلاء، صراع الخير كلّ بوجه الشر كلّ.

## «تشخيص الإمام الحسين عليه السلام للمرض الذي ألمّ بالأُمّة

بين كلّ تلك التجاذبات والانحرافات والممارسات الظالمة التي مُورست لعقود من الزمن، وبين جميع تلك المآسي والآهات التي تمزّ بها أُمّة الإسلام، نجد أن الإمام الحسين عليه السلام - وهو الرجل الإلهي الذي اختارته السماء لحكمة الأُمّة، تخليصاً لها من ظلمات الشر والبطلان، وإيصالها إلى برّ الأمان- قد

## ضرورة التعرف على قدرات مسيرة الأربعين في البناء الثقافي

## وإعادة تشييد الحضارة الإسلامية في عصرنا الراهن

الزعة الاستهلاكية إلى ذروتها، فنحن نشهد الملايين من الناس يستضيفون زوار الحسين عليه السلام بمتعلكاتهم وأموالهم وأرباحهم دون أي توقعات، ويمكن تسمية ذلك معجزة وظاهرة غريبة في العالم الحديث.

ورغم جهود أعداء الإسلام في مآمة سياسة التفريق والإعاقة، أصبحت مسيرة الأربعين حركة عالمية كبيرة منقطعة النظير، التي بوسعها ضرورة التأكيد على الوحدة والتضامن والتلاحم بين المجتمعات. كما تجمعات الأربعين ظاهرة اجتماعية ودينية على نطاق عالمي لا تقتصر على المسلمين والشيعة فحسب، بل يشارك في هذا التجمع المليوني السلمي كل من يحب الحسين عليه السلام وطريق الحق ويؤمن بمبادئ ومعتقدات سيد الشهداء عليه السلام. في واقع الأمر، أن هذا التجمع العظيم يتجاوز الحدود الجغرافية وينقل رسالة الإسلام إلى العالم، وهو دين يتصف بالسلام والوحدة والمطالية بالحق، لذلك لا بد من التعرف على قدرات مسيرة الأربعين التي تعمل بكفاءة علي البناء الثقافي في الإسلام؛ لأن هذه القضية هي حدث ثقافي، بل ثقافة عظيمة من شأنها أن تقود الناس إلى أمّة إسلامية واحدة مع التركيز على مبادئ وقيم ثورة الحسين عليه السلام.

وبما أن البناء الثقافي يبدو فكرة مثالية، ومن دون مواكبة الديانات الإسلامية والدينية الأخرى، فلا يمكن للمرء أن يأمل في تكوين هذه الثقافة، بناء على ذلك، أكد قائد الثورة الإسلامية آية الله خامنئي أن مسيرة الأربعين ستصبح عالمية أكثر، يوماً بعد يوم ووصف المسيرة بأنها ظهورٌ لغليان دم الإمام الحسين عليه السلام الذي لازالت دماؤه تفور بعد مرو ١٤٠٠ عام وقال: "الإمام

• السنة الأولى  
 • العدد ٢  
 • الأثنين ١٧ محرم الحرام ١٤٤٤ هـ  
 • ٢٤ مرداد ١٤٠١ هـ  
 • ١٥ أغسطس ٢٠٢٢ م

• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية  
 • المدير المسؤول: محمدرضا برته  
 • مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية  
 • هاتف: ٠٩٨ ٢٥ ٣٢٩٠٠٥٣٨ • فاكس: ٠٩٨ ٢٥ ٣٢٩٠١٥٣٣  
 • ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١  
 • العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥  
 • الموقع: www.ofoghhawzah.ir  
 • البريد الإلكتروني: info@ofoghhawzah.ir  
 • تصميم: السيد أمير سجادی • مسئول الطبع: مصطفی اویسی  
 • طباعة: صميم ٣٧٢٥٣٣٢٢٤٥ ٩٨ +

## الشعر والقصيد

## هل للروافض مع الحسين من نسب؟

قصيدة علي عبد الرسول الغسرة في البكاء على الحسين عليه السلام

سأل المخالف حين انهكه العجب  
 هل للحسين مع الروافض من نسب  
 لا ينقي ذكر الحسين بثغرهم  
 وعلى امتداد الدهر يُوقد كاللّهب  
 وكأّن لا أكُل الزمان على دم  
 كدم الحسين بكربلاء ولا شرب  
 أوّلمْ يُجن كُفّ البكاء فما عسى  
 يُبدي ويُجدي والحسين قد احتسب  
 فأجبتهم ما للحسين وما لكم  
 يا راندي ندوات كلية الطرب  
 إن لم يكن بين الحسين وبيننا  
 نسبٌ فيكفينا الرّثاء له نسب  
 والحر لا ينسى الجميل وريّه  
 ولئن نسى فلقد أساء إلى الأدب  
 يا لانمي حب الحسين أجنّا  
 واجتاح أودية الضمائر وشاربُ  
 فلقد تشرب في الخناق ولم يزل  
 سريانه حتى تسلّط في الركب  
 من مثله أحيى الكرامة حينما  
 ماتت على أيدي جبابرة العرب  
 وأفاق دنياً طأطأت لولاتها  
 فرقى لذلك ونال عالية الرتب  
 وغدى الصمود بآثره متحفراً  
 والذل عن وهج الحياة قد احتجب  
 أما البكاء فذاك مصدر عزنا  
 وبه نواسيهم ليوم المنقلب  
 نبيكي على الرأس المرتل آية  
 والرمح منبره وذاك هو العجب  
 نبيكي على الثغر المكسر سنه  
 نبيكي على الجسد السليب الفُتّنه  
 نبيكي على خدر الفواطم حسرة  
 وعلى الشبيبة قطعوا إرباً إرب  
 دع عنك ذكر الخالدين وغيبهم  
 كي لا تكون لنار بارزهم حطب

شخص المرض الذي أخذ ينخر في جسد الأمة، ووضع له العلاج الناجع، الذي تتمثل بصرخة مدوية في أرجاء العالم الإسلامي، تهزّ ضمائر المسلمين هزّاً عنيفاً، وتبعث في نفوسهم الحياة والإحساس بالمسؤولية، وتكسر عنهم طوق الخوف والرعب الذي كان يملأ نفوسهم آنذاك، وتعيد إليهم ثقتهم بالله، ثم بأنفسهم.

ومن هذا المنطلق؛ يتّضح أنّ إقدام الإمام عليه السلام على الخروج والثورة على النظام الأموي، والمواجهة والمجابهة لم يكن لرفض البيعة، وإعلان هذا الرفض فحسب، وإنّما كان أيضاً لتحريك المسلمين، وجعلهم يستشعرون المسؤولية، وإعلان الموقف الشرعي، ودعوة المسلمين إلى المجابهة والمعارضة، والتمرد على السلطة الأموية. فحركة الإمام عليه السلام لم تكن حالة انفعالية يمزّ بها ثائر مظلوم، وإنّما هي حالة علاج لمجتمع مُهان أهدرت كرامته حكومات ظالمة وسياسات مستبدّة، أرادت له الخنوع والخضوع ونسيان التاريخ الحافل بالبطولات، لأمة فتية أريد لها أن تحمل آخر رسالة سماوية في الأرض، لذلك فهذه الواقعة الأليمة إنّما هي مرحلة مهمّة، بل من أهمّ مراحل الصراع الدائم بين الخير والنشر.



الحسين عليه السلام ليس للشيعة فقط، بل لجميع الديانات الإسلامية، بما في ذلك الشيعة والسنة، والإنسانية، ولهذا نشهد أيضاً حضور غير المسلمين في مسيرة الأربعين.<sup>(١)</sup> من هذا المنطلق، فإنّ مسيرة الأربعين حركة إنسانية عظيمة في سبيل الله ولها القدرة على البناء الثقافي للمجتمع الإسلامي ضمن إطار الثقة والاعتماد على هذه المشاركة العظيمة لمحبي سيد الشهداء عليه السلام ذوي العزيمة والمؤمنين بأهل البيت عليه السلام وبالتالي بمقدورنا وضع مجرى الحضارة الإسلامية وإعادة تشييدها وذلك على أساس القيادة الإلهية.